الإعلام الحواريّ السياسيّ في الفضائيات العربيّة

خالد فواز زعرور *

إنّ العلمَ والإعلامَ قديمانِ قدمَ البشريّةِ، استخدمهُما الإنسانُ لمواكبةِ مسيرةِ الحضارةِ، إلاّ أنّ كمّ المعلوماتِ ووسائلِ الإعلامِ كانتْ قديمًا محدودةً وقليلةً، تحاكي المستوى الحضاريَّ والثقافيَّ للأممِ السابقةِ، فرسومُ الكهوفِ والمغاورِ في قننِ الجبالِ ومجاهلِ الصّحاري قبلَ عشراتِ الآلافِ من السنينَ، كانتْ بمثابةِ وجهٍ إعلاميٍّ يحاكي العصورَ الحجريّةَ.

أما اليومَ فقد تغيّرَ الحالُ، وخطتِ الحضارةُ خطواتٍ واسعةً ومضطردةً نحوَ الأمامِ بكلّ المقاييسِ، ومن دون شكٍ فإنّ هذا التطورَ الهائلَ في وسائلِ الإعلامِ بتقنيّاتها وشبكاتِ اتّصالِها المختلفةِ، يُعزى اليومَ للتقدّمِ العلميّ، من خلالِ عدّةِ ثوراتٍ ثقافيّةٍ ومعرفيّةٍ نقلتِ الإنسانَ، عبرَ سلّمِ الزّمنِ، إلى ما هو عليه الآنَ، ولا شكَّ بأنّ تطورَ وسائلِ الإعلامِ والاتّصالِ بينَ الحضاراتِ، كان السّببَ الكامنَ وراءَ نشرِ المعرفةِ شرقًا وغربًا.

والإعلامُ كما جاءَ في تعريفِ اتّحادِ "إذاعاتِ الدّولِ العربيّةِ"[1] (ASBU)، هو: "التّعريفُ بقضايا العصرِ وبمشاكلهِ، وكيفيّةِ معالجةِ هذه القضايا، في ضوءِ النّظرياتِ والمبادئِ الّتي اعتُمِدَتْ لدى كلِّ نظامٍ أو دولةٍ من خلالِ وسائلِ الإعلامِ المُتاحةِ داخليًّا وخارجيًّا، والأساليبِ المشروعةِ أيضًا لدى كلّ نظامٍ أو دولةٍ؛ وبذلك يكونُ تعريفُ الإعلامِ هو: كلُّ نقلٍ للمعلوماتِ والمعارفِ والثقافاتِ الفكريّةِ والسّلوكيةِ بطريقةٍ معيّنةٍ، من خلالِ أدواتِ ووسائلِ الإعلامِ والنّشرِ الظّاهرةِ والمعنويّةِ ذاتِ الشخصيّةِ الحقيقيّةِ، أو الاعتباريّةِ"؛ كذلك يُعدّ الإعلامُ اليومَ أحدَ ركائزِ التّنميةِ الّتي لا غنى عنها في العالمِ العربيّ، ويشكّل تحدّيًا كبيرًا أمامَ مهمّةِ تثقيفِ المجتمعِ ومحوِ الأميّةِ العلميّةِ فيه، لا سيّما مع توظيفِ رؤوسِ أموالٍ ضخمةٍ في هذا المجالِ، ومن خلفِ هذه الأموالِ شخصياتٌ مالكةٌ لها رسائلُ معيّنةٌ تبغي إيصالها بالشّكلِ المطلوبِ.

في هذا الصّددِ، يرى الباحثُ أنّ الإعلامَ الحواريَّ السياسيّ في العالمِ العربيّ هو من أهمّ أشكالِ الإعلامِ وأكثرِها فاعليةً، حيثُ إنّه يعطي فكرةً واضحةً عن حريّةِ وديمقراطيةِ البلدِ والمجتمعِ الذي ينشطُ فيه مثلُ هذا الشّكلِ من أشكالِ الإعلامِ، لكنّ الوصولَ إلى هذا المستوى من الإعلامِ الراقي، بحاجةٍ إلى جهدِ الجميعِ، ويتطلّبُ من الباحثينَ والأكاديميّينَ، وحتى السياسيّين، أنْ يُسهموا بدورٍ أكبرَ في دعمِ هذا النهجِ، ويتطلّبُ أيضًا إعادةَ تشكيلِ رؤيتِهم لمهمّةِ الإعلامِ عمومًا، والإعلامِ الحواريّ السياسيّ على وجهِ الخصوصِ، بالشّكلِ المطلوبِ، لأنّ معظمَ هؤلاءِ لا يدركونَ أهميّةَ هذا النهجِ الإعلاميّ، ولا يقدّرونَ إقبالَ الجمهورِ عليهِ أكثرَ من إقبالهِ على الأخرى.

تُعدّ وسائلُ الإعلامِ المُعاصِرةِ اليومَ ذاتَ أهميّةٍ كبيرةٍ في التّأثيرِ على اتّجاهاتِ الجمهورِ، وتحديدِ مواقفِهِ إزاءَ مختلفِ القضايا الّتي تدورُ حولَه، إذ تسهمُ هذه الوسائلُ في تشكيلِ الرّأيِ العامّ، وتحديدِ اتّجاهاتِهِ، ورسمِ تصوّراتِهِ عمّا يجري حولَه، وفي العالمِ، وفي ضوءِ ما تقدّمهُ من أخبارٍ وآراءٍ؛ لذلك تلجأُ المؤسّساتُ الأكاديميّةُ الإعلاميّةُ إلى بحوثٍ ودراساتِ الجمهورِ لكي تنتفعَ منها المؤسّساتُ الإعلاميّةُ، ما دامَ الجمهورُ هو الأساسُ الذي يقومُ عليه عملُ تلكَ المؤسّساتِ[2].

كما تعدُّ البرامجُ الحواريّةُ من أكثرِ برامجِ وسائلِ الإعلامِ المعاصرةِ انتشارًا ونجاحًا في توصيلِ الرّسالةِ الإعلاميّةِ إلى المستمعينَ والمشاهدينَ، كما تؤدي البرامجُ الحواريّةُ، سواءَ أكانتْ ترفيهيّةً، اجتماعيّةً، تثقيفيّةً، أم دينيّةً، وبشكلٍ خاصٍّ سياسية، دورًا أساسيًّا في تشكيلِ اتّجاهاتِ الرّأيِ العامّ، لما تفرضهُ طبيعةُ التلفزيونِ في إيصالِ الرّسالةِ بين المرسلِ والمستقبلِ، ويزدادُ هذا الاعتمادُ على البرامجِ الحواريّةِ في تكوينِ الآراءِ واستقاءِ المعلوماتِ منها في أوقاتِ الأزماتِ، لذلك يفرضُ الحوارُ أو المحادثةُ أو المقابلةُ نفسَه كأحدِ أشكالِ البرامجِ.

تشغلُ برامجُ الحوارِ بمختلفِ أنواعِها حيّزًا واسعًا من ساعاتِ البثِّ اليوميّةِ للعديدِ من القنواتِ الإذاعيةِ، نتيجةً للانفتاحِ الإعلاميّ الكبيرِ الذي شهدهُ العالمُ وما يزالُ في عصرِ الأقمارِ الاصطناعيّةِ منذُ العقدِ الأخيرِ من القرنِ الماضي، فضلًا عن استمرارِ حالةِ التّنافسِ بينها لإثباتِ وجودِها، وتقديمِ البرامجِ النوعيّةِ، خاصّةً ما يتعلّق منها ببرامجِ الحوارِ الّتي تلقى إقبالًا جماهيريًّا واسعًا في مختلِفِ أنحاءِ العالمِ. ويتوقّفُ نجاحُ هذه البرامجِ على عناصرَ عدّةٍ أهمُها: الإعدادُ الجيّدُ للأسئلةِ، وقدرةُ الإذاعيّ على الحوارِ والتفاعلِ معَ الضّيفِ، ومحاولةُ توفيرِ الظّروفِ اللّازمةِ لإبقاءِ حالةِ التّفاعلِ بينَ الضيفِ والمحاورِ، قبلَ وأثناءَ إجراءِ المقابلةِ[3].

رأينا مؤخّرًا كثرةَ الحواراتِ في وسائلِ الإعلامِ، وخاصّةً الحواراتِ السياسيّةِ، معَ وجودِ أحداثٍ كثيرةٍ على السّاحةِ العربيّةِ وازديادِ الانقساماتِ في الآراءِ، وكذلكَ ازديادِ تشبُّثِ المواطنين العرب بالآراءِ الخاصّةِ بهم؛ لكنّ استقاءَ المعلوماتِ الّتي تُبنى عليها هذه الآراءُ، أو حتّى بناء الآراءِ نفسِها، يكونُ رهنًا بما تبثُّهُ وسائلُ الإعلامِ، وخاصّةً البرامجِ الحواريّةِ. نرى كذلكَ أنّه في الوقتِ الذي ينبغي فيه للحوارِ بشكلٍ عامٍّ، والبرامجِ الحواريّةِ، بشكلٍ خاصٍّ، أنْ تؤدي دورًا إصلاحيًّا مقرّبًا للآراءِ ووجهاتِ النّظرِ، نراها تبتعدُ من ذلكَ الهدفِ السّامي للحوارِ، ويكونُ الحوارُ في غالبيّةِ البرامجِ العربيّةِ، أقربَ للسّجالِ والاقتتالِ، مع العلمِ أنّه لولا الاختلافُ بالآراءِ، لما وُجِدَ الحوارُ؛ لكنْ للأسفِ نرى اليومَ فهمًا مختلفًا لمفهومِ الحوارِ، ونرى معاييرَ خاصّةً بكلِّ وسيلةٍ

إعلاميّةٍ، والكثيرَ من الغاياتِ الّتي تبرّرُ الوسائلَ.

يُلاحَظُ اليومَ تطوّرُ لغةِ الإعلامِ الحواريّ السياسيّ على شاشاتِ التلفزيونِ العالميّةِ، حيثُ باتتْ مثلُ هذه البرامجِ الإعلاميّةِ الحواريّةِ تدخلُ بيوتَنا عبرَ القنواتِ الفضائيّةِ لتقدّمَ لنا الأمثلةَ عن أهميّةِ الإعلامِ الحواريّ السياسيّ، إلاّ أنَّ الجهدَ العربيَّ في هذا المجالِ لا يزالُ محدودًا والأسبابُ هنا كثيرةٌ، وإنْ كانتِ السّنواتُ الأخيرةُ قد شهدتْ تطوّرًا على هذا الصعيدِ، من خلالِ كثرةِ دخولِ البرامجِ الحواريّةِ على الفضائيّاتِ الإخباريّةِ.

يتّضحُ من هذا أنَّ المشكلةَ تتمثلُ في عدمِ وجودِ معاييرَ أخلاقيّةٍ نزيهةٍ – إلى حدٍّ ما – تنظّمُ وتتحكّمُ بالسياسيّةِ الإعلاميّةِ لبلدٍ ما، بشكلٍ عامٍّ، وللبرامجِ الإعلاميّةِ الحواريّةِ، بشكلٍ خاصٍّ.

بهذا يمكنُ القولُ إنَّ جوهرَ المشكلةِ يكمنُ في وجودِ حلقةٍ مفقودةٍ تسبّبتْ في ضعفِ البرامجِ العربيّةِ الإعلاميّةِ الحواريّةِ التلفزيونيةِ عمومًا، والبرامجِ السياسيّة خصوصًا، على الرغم من حاجةِ المجتمعِ المتزايدةِ لهذا النوعِ من الإعلامِ، وهذا النوعُ من البرامجِ، وبالتّالي لا بدَّ من تسليطِ الضّوءِ على إشكاليةِ "الإعلامِ الحواريّ السياسيّ في الفضائياتِ العربيّةِ" ومعالجتِها.

الحوارُ ظاهرةٌ إنسانيّةٌ لازمتِ المجتمعَ الإنسانيَّ منذُ الأزلِ، فالإنسانُ الواعي يحاورُ نفسَه، وكذلك أسرتَه، وفي مجتمعِه، للتعرُّفِ إلى وجهاتِ النّظرِ وتقريبِها، أو توحيدِها حولَ القضايا المختلفِ عليها، بغيةَ حلّها. ويَظهرُ الاختلافُ من تعدُّدِ الآراءِ، والتباينِ في وجهاتِ النّظرِ تجاهَ موضوعاتٍ علميّةٍ، وسياسيّةٍ، واجتماعيّةٍ... ما يجعلُ الحوار وسيلةً لمناقشةِ الآراءِ والأفكارِ، وتبادلِ وجهاتِ النّظرِ على أسسٍ عقلانيّةٍ، من قبولٍ للآخرَ، وعدمِ فرضِ الآراءِ الشخصيّةِ، والتعصُّبِ لها.

– التشخيصُ والواقعُ:

البرامجُ الحواريّةُ: هي البرامجُ الإذاعيّةُ بالراديو والتلفزيون، الّتي يُستضافُ فيها شخصٌ متخصّصٌ ليتحدّثَ إلى الناسِ مباشرةً في موضوعٍ معيّنٍ، ومن ذلك الأحاديثُ السياسيّةُ، أو الاجتماعيّةُ... الخ. ويتوقّفُ نجاحُ البرنامجِ على شخصيّةِ المتحدّثِ، كما يتوقّفُ على حُسنِ عرضِ هذا الموضوعِ، وطريقةِ التحدُّثِ إلى المستمعينَ والمشاهدينَ.

شهدَ عددُ البرامجِ الحواريّةِ السياسيّةِ في الفضائيّاتِ العربيّةِ زيادةً ملحوظةً بعدَ الحراكِ الذي شهدتهُ بعضُ البلدانِ العربيّةِ منذُ أوائلِ عام 2011، وأصبحتْ هذه البرامجُ تشغلُ حيّزًا واسعًا من ساعاتِ البثِّ اليوميّ في العديدِ من القنواتِ الإذاعيّةِ والتلفزيونيّةِ.

يصنّفُ الباحث السعودي أستاذُ الإعلامِ في جامعةِ الملكِ سعود علي القرنيّ، البرامجَ الحواريّةَ العربيّةَ في العقودِ الأخيرةِ ضمنَ نموذجينِ اثنينِ: نموذجُ (إشعالِ الحرائقِ) الذي يختارُ ضيوفًا متطرّفينَ ويتبعُ سيناريوهاتٍ دراميةً مثل: محاولة الضيف إطلاقَ النّارِ على الضيفِ الآخرِ، أو التلاسن الشخصيّ، أو كشف أوراق أمنيّة أو سياسيّة عن الضيوفِ، أو الانسحاب من

البرنامجِ، أو تقليبِ صفحاتِ التاريخِ لاستقاءِ الشواهدِ والأدلّةِ. أما النموذجُ الثاني، بحسب القرني، فهو نموذجُ (إطفاءِ الحرائقِ) الذي يتّسِمُ باستضافةِ شخصياتٍ معتدلةٍ، ويميلُ إلى السّيناريو التوثيقيّ، أي توثيقُ أحداثٍ ومواقفَ معيّنةٍ، والتركيزُ على قضايا الحاضرِ والمستقبلِ[4].

البرنامجُ الحواريُّ هو أكثرُ من مجرّدِ سائلٍ ومجيبٍ، وينبغي للأسئلةِ المطروحةِ في سياقِ البرنامجِ أن تكونَ نتاجًا لبحثٍ مُطوّلٍ في القضيّةِ المطروحةِ، وجمعِ الآراءِ والحقائقِ حولَ القضيّةِ والضّيفِ، كذلك محاورةُ الضّيفِ بمعزلٍ عن الميولِ والأهواءِ السياسيّةِ لمقدّمِ البرنامجِ ومعتقداتِهِ الأيديولوجيّةِ، الّتي هي مسألةٌ تتباينُ من إعلاميٍّ لآخرَ.

بشكلٍ عامّ يمكنُ القولُ بأنَّ البرامجَ الحواريّةَ العربيّةَ تفتقرُ في غالبِها إلى عناصرِ المصداقيّةِ، والموضوعيّةِ، والحيادِ، في إعدادِها لمضمونِ البرنامجِ الحواريّ. من خلالِ العديدِ من الأمورِ الّتي يتمُّ من خلالها تأطيرُ البرنامجِ الحواريّ، مثل: عنوانِ الحلقةِ، والأسئلةِ المطروحةِ، وطريقةِ توجيهِها، ونوعيّةِ الضّيوفِ، وتباينِ مستوى قدراتِهم الشخصيّةِ، رغمَ تقاربِ مستواهمُ العلميّ، وتوزيعِ الوقتِ، والانفعاليّةِ المتعمّدةِ من جانبِ مقدّمِ البرنامجِ، والتّسمياتِ المعتمَدةِ لوصفِ وتشخيصِ الأمورِ والقضايا، وحتّى الأشخاصِ، يتبيّنُ للباحثِ بأنَّ كلّ العناصرِ آنفةِ الذّكرِ يتمُّ استخدامُها لتحييدِ البرنامجِ الحواريّ عن أهدافِهِ الأساسيّةِ الّتي من المفترضِ أن تسهمَ في تحقيقِ التقاربِ بين الآراءِ المتباينةِ في المجتمعِ، وبالتّالي فإنَّ البرامجَ الحواريّةَ لم تضطلعْ على النّحوِ الأمثلِ بالمسؤوليّةِ الاجتماعيّةِ الملقاةِ على عاتقِ الإعلامِ بشكلٍ عامّ، والبرامجِ الحواريّةِ بشكلٍ خاصّ. فبحسبِ نظريّةِ المسؤوليّةِ الاجتماعيّةِ فإنَّ الحريّةَ حقٌ وواجبٌ ومسؤوليّةٌ في آنٍ معًا، ومن هنا ينبغي على وسائلِ الإعلامِ أن تقبلَ القيامَ بالتزاماتٍ معينةٍ تجاهَ المجتمعِ، ويمكنُها القيامُ بهذهِ الالتزاماتِ من خلالِ وضعِ مستوياتٍ أو معاييرَ مهنيّةٍ للإعلامِ، مثلَ الصّدقِ والموضوعيّةِ والتوازنِ والدقّةِ، وهو ما تفتقرُ إليه البرامجُ الحواريّةُ السياسيّةُ العربيّةُ عمومًا.

كذلك فإنَّ ملكيّةَ وسائلِ الإعلامِ تؤثّرُ سلبًا في العناصرِ الّتي ينبغي أن تتوافرَ في البرامجِ الحواريّةِ، مثلَ الحياديّةِ والموضوعيّةِ، وبحسبِ نظريّةِ تشومسكي، فإنَّ أولَ العواملِ الّتي يعتقدُ تشومسكي بأنها تمنعُ الإعلامَ من ممارسةِ دورِهِ على النحوِ الأمثلِ، هي ملكيةُ وسائلِ الإعلامِ.

– أهميّةُ الحوارِ وأسُسُهُ:

يحرصُ الإنسانُ على الحوارِ لأنه حاجةٌ ضروريّةٌ لحلّ الاختلافِ، ووسيلةُ اتصالٍ مع الآخرينَ، وأسلوبٌ مهمٌّ للوصولِ إلى الحقيقةِ، وسمةٌ حضاريّةٌ للمجتمعاتِ المتطوّرةِ، كما إنّه ضرورةٌ دائمةٌ لوحدةِ المجتمعِ وتماسكِهِ، والتواصلِ المثمرِ بين أبنائِهِ، والبعدِ من التّنافرِ، والانغلاقِ، والانعزاليّةِ، وصولًا إلى تحقيقِ التّآلفِ والتعاونِ، فهو طريقةٌ للتفكيرِ الجماعيّ والنقدِ الفكريّ الّذي يؤدّي إلى توليدِ الأفكارِ،

وزيادةِ المعرفةِ والوعي، كما إنّه سِمةٌ للمجتمعاتِ المتطوّرةِ.

أسسُ الحوارِ:

- تحديدُ موضوعِ الحوارِ.
- تقبّلُ الحقيقةِ.
- التدرُّجُ في عرضِ الموضوعِ.
- توثيقُ المعلوماتِ.
- الإقناعُ العلميُّ.
- مراعاةُ الوقتِ.
- احترامُ الآخرِ.

معوّقاتُ الحوارِ:

- الخروجُ على الموضوعِ.
- عدمُ المشاركةِ.
- الاستخفافُ بالآخرِ.
- الحوارُ الجانبيُّ.
- التوتّرُ.
- اللامبالاةُ.

- **أهميّةُ الحوارِ الوطنيّ:**

هو الحوارُ الذي يجري بين أبناءِ المجتمعِ لمناقشةِ قضايا وطنِهم السياسيّةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيّةِ، من خلالِ المؤسّساتِ العامةِ، ومؤسّساتِ المجتمعِ المدنيّ، وهو ضروريٌّ لكلِّ المجتمعاتِ، لأنه يقويّ النسيجَ الوطنيَّ ويخلقُ استجابةً للتحدّياتِ الّتي تهدّدُ المناعةَ الوطنيّةَ، كالفسادِ، والتعصّبِ، ومواجهةِ الأخطارِ الخارجيّةِ، كالغزوِ الثقافيّ والإعلاميّ الذي يهدفُ إلى تفتيتِ الوحدةِ الوطنيّةِ، وهو يدعمُ سبلَ الاستقرارِ والتنميةِ على المستوى الوطنيّ، وهذا ما يُهيّئُ الأرضيّةَ المناسبةَ لتفعيلِ العلاقاتِ بين الأقطارِ العربيّةِ، بالشّكلِ الذي يعزّزُ قدرتَها على إقامةِ حوارٍ بنّاءٍ يشملُ القضايا المصيريّةَ المشتركةَ، كالحفاظِ على الهويّةِ الوطنيّةِ والقوميّة، واسترجاعِ الأراضِ المغتصَبةِ، والحفاظِ على الثرواتِ العربيّةِ للأجيالِ القادمةِ، وتحقيقِ التكاملِ الاقتصاديّ، لأنه يزيلُ عواملَ التوتّرِ والقطيعةِ، ويعزّزُ عواملَ التنسيقِ بين الأقطارِ العربيّة، كما إنه يفضي إلى سبلِ الاستقرارِ والتنميةِ، بحيثُ يصبحُ الحوارُ الداخليُّ الصّادقُ والجادُّ والفعّالُ منطقيًّا لتفعيلِ العلاقاتِ مع الأقطارِ العربيّةِ حولَ جميعِ القضايا الّتي تهمُّ العربَ، ويكونُ منطلقًا للحوارِ مع دولِ العالمِ.

- **أهدافُ البرامجِ الحواريّة**

تهدفُ البرامجُ الحواريّةُ الّتي تُقدَّمُ في الإذاعةِ والتلفزيون إلى تحقيقِ الأمورِ التالية:

1- إيصالُ الحقائقِ والمعلوماتِ إلى الجماهيرِ بطريقةٍ سلسةٍ وسهلةٍ قريبةٍ إلى نفوسِهم، وتعرضُ الجوانبَ المتعدِّدةَ جميعَها للموضوع بطريقةٍ قريبةٍ من همومِهم وأمالِهم[5].

2- محاولةُ الوصولِ إلى تقديمِ حلّ للموضوعِ المختلفِ عليه، وذلك بعرضِ وجهاتِ نظرٍ مختلفةٍ، فعن طريقِ التحاورِ يظهرُ أن وجهاتِ نظرٍ معينةٍ قد تفوّقتْ على غيرها، فتقدَّمُ هي بوصفها الحلَّ الصحيحَ للمشكلةِ المطروحة[6].

3- تحثُّ البرامجُ الحواريّةُ الآخرينَ على المزيدِ من التفكيرِ في الموضوعِ الذي عالجته، فهي، وإن اكتفتْ بالتنبيهِ إلى أهميتِه، ومناقشةِ جوانبهِ المتعدِّدةِ، وما يحيطُ به من وجهاتِ نظرٍ مختلفة، إلاّ أنها لم تنتهِ

إلى حقائقَ معيّنةٍ، بل تركتِ البابَ مفتوحًا أمام المتلقّين[7].

4- التعريفُ بشخصيةٍ ما نتيجةَ عملٍ قامتْ به، أو لطرافتها، وبما يُضفيه وجودُها في الأستوديو من إشاعةٍ للمرحِ والتّسليةِ للمشاهدين[8].

كذلك من أهداف الحوار:

1- إيجادُ حلٍّ وسطٍ يرضي الأطرافَ.

2- التعرّفُ إلى وجهاتِ نظرِ الطّرفِ أو الأطرافِ الأخرى.

3- البحثُ والتنقيبُ من أجلِ الاستقصاءِ والاستقراءِ في تنويعِ الرؤى والتصوراتِ المتاحةِ، للوصولِ إلى نتائجَ أفضل.

- **البرامجُ الحواريّة ودورُها في تشكيلِ اتّجاهاتِ الرّأيِ العامّ**

تؤدي وسائلُ الإعلامِ المعاصرةِ اليومَ دورًا كبيرًا في التأثيرِ على اتّجاهاتِ الجمهورِ، وتحديدِ مواقفهِ إزاءَ مختلفِ القضايا الّتي تدورُ حوله، إذ تسهمُ هذه الوسائلُ إلى حدٍّ كبيرٍ في تشكيلِ الرّأيِ العامّ، وتحديدِ اتّجاهاتِه، ورسمِ تصوّراتِه عمّا يجري حوله، وفي العالم. إنَّ وسائلَ الإعلامِ، ومنها القنواتُ التلفزيونيةُ الفضائيّةُ، ومن خلالِ برامجِها، قادرةٌ على التأثيرِ في تشكيلِ اتّجاهاتِ الرّأيِ العامّ، بناءً على ما تحملهُ من عروضٍ ومنتجاتٍ سياسيّةٍ، وثقافيةٍ، ودينيّةٍ، واجتماعيّةٍ، حيثُ إنّ لبرامجِ التلفزيونِ دورًا كبيرًا في التكوينِ الثقافيّ للفردِ والمجتمعِ، سواءَ كانتْ برامجَ للأطفالِ، أو العائلةِ، أو كانتْ برامجَ سياسيّةٍ، أو ثقافيّةٍ، أو دينيّةٍ، أو اجتماعيّةٍ، أو ترفيهيّةٍ، أو على شكلِ حلقاتٍ، أو مسلسلاتٍ، عربيّةٍ كانت أم أجنبيّةٍ.

وهذا يعني أنّ الرسائلَ الّتي ينقلها التلفزيونُ يمكنها أن تقومَ بدورٍ مهمٍّ في تشكيلِ وعي الأفرادِ تجاهَ العديدِ من القضايا والموضوعاتِ السياسيّةِ، أو حتى غيرِ السياسيّةِ، في مختلفِ جوانبِ الحياةِ، بما يسهمُ في تدعيمِ وصياغةِ رأيٍ عامٍّ تجاهَ قضيّةٍ معيّنةٍ، وفي الآونةِ الأخيرةِ أخذتِ العلاقةُ بين التلفزيونِ والرّأيِ العامِّ في التطوّرِ، فأصبحَ الارتباطُ بينهما وثيقًا جدًا، وأصبحا يشتركان في أنَّ كلًّا منهما بات مقياسًا للآخرِ، وأنَّ كليهما بات مقياسًا لتحضُّرِ الأممِ والشعوبِ. فالرّأيُ العامُّ هو ثمرةٌ من ثمراتِ الاتّصالِ الجماهيريّ بواسطةِ وسائلِ الإعلامِ المختلفةِ، وأنَّ ما يمارسُهُ الرّأيُ العامُّ من تأثيراتٍ، هي تأثيراتٌ بعيدةُ المدى، إلى الحدّ الذي يجعلُ الجميعَ يسلّمُ بأنَّ أجهزةَ الإعلامِ تُعَدُّ صانعةً للرأيِ العامّ، ومشكّلةً له.

كما يُعدّ تشكيلُ اتّجاهاتِ الرّأيِ العامّ من المجالاتِ الّتي يمكنُ أن تقومَ بها وسائلُ الإعلامِ وبفعالية، لذلك ظهرَ هناك العديدُ من النظرياتِ والنماذجِ الّتي تشرحُ وتفسّرُ هذا الدورَ، والعواملَ الّتي تؤثّرُ فيه، حيث إنَّ (اتّجاهاتِ الأفراد يمكن أن تتطوّرَ وتتغيّرَ، حتى لو لم يهدفوا إلى ذلك، وهم نادرًا ما يسعونَ إلى هذا التغير، لكنهم قد يتعرّضونَ لمواقفَ ومعلوماتٍ تجعلهم يفكّرونَ بالتغير، ومن ثمّ تتغيرُ مشاعرُهُم تجاهَ بعضِ الأشياءِ أو القضايا، وبالتالي تتطوّرُ وتتغيّرُ اتّجاهاتُهم[9]).

ومن الوظائفِ العامّةِ والرئيسةِ الّتي تؤدّيها وسائلُ الاتّصالِ الجماهيريّةِ، وظيفةُ تكوينِ الآراءِ والاتّجاهاتِ لدى الأفرادِ، والجماعاتِ، والشعوبِ، إذْ إنَّ (لها دورًا مهمًّا في تكوينِ الرّأيِ العامّ، وإذا كانت هذه الوظيفةُ لا يمكنُ عزلُها عن بعضِ الوظائفِ الأخرى، مثل وظيفةِ الأخبارِ، ووظيفتي الإعلامِ والتعليمِ، إلاّ أنّها تختصُّ بميزةٍ تكمنُ في الهدفِ من هذه الوظيفةِ، والّتي تُعنى بتشكيلِ الآراءِ والاتجاهاتِ لدى الجمهورِ، ومن ثم الدعايةِ والعلاقاتِ العامّةِ، وتكوينِ الرّأيِ العامّ ضمنَ هذه الوظيفةِ[10]).

ويشيرُ الباحث أستاذ الإعلام في جامعة بغداد إلهيتي إلى أن (نظريةَ التأثيرِ المباشرِ الّتي سادتْ خلالَ العقودِ الأولى من القرنِ العشرين، ترى أنَّ لوسائلِ الاتصالِ الجماهيريّ نفوذًا وقدرةً على إحداثِ التأثيرِ بصورةٍ مباشرةٍ، على أساسِ أنَّ الرّسالةَ تشكّلُ عنصرًا قويًّا في ذلك التأثيرِ، كما إنَّ أفرادَ الجمهورِ سلبيّونَ في تعرّضهم للوسائلِ، وفي تعاملهم مع المضمونِ، ولديهم الاستعدادُ لتقبّلِ الأفكارِ والمعاني بمجرّدِ وصولها إليهم[11]).

كما يشيرُ مفهومُ الاستثارةِ المعرفيّةِ، الذي يُعدّ امتدادًا لنظريةِ وضعِ الأجندةِ، إلى قدرةِ وسائلِ الإعلامِ على التأثيرِ في أحكامِ الجمهورِ، ومعاييرِ تقييمهِ للشخصياتِ والمؤسّساتِ السياسيّةِ، كما أنها تشكلُ المعاييرَ الّتي يستخدمها الأفرادُ في الحكمِ على إمكاناتِ ومؤهلاتِ قادتهم السياسيّينَ، والقضايا السياسيّةَ الملحّةَ، كما يؤكدُ مفهومُ الاستثارةِ المعرفيّةِ (أنَّ اهتمامَ وسائلِ الإعلامِ بالقضايا السياسيّةِ، يمثلُ المعيارَ لدى الرّأيِ العامّ في كيفيّةِ تقييمِ القياداتِ السياسيّةِ؛ فمثلًا إذا ركّزتْ هذه الوسائلُ في تغطيتها على رجالِ الاقتصادِ والسياسةِ فإنّه من المفيدِ أن يكونَ هذا التركيزُ أساسًا ومعيارًا لدى الجمهورِ في تقييمِ أدائِهم في مجالي الاقتصادِ والسياسةِ، أكثرَ من المجالاتِ الأخرى[12]).

- **آدابُ الحوارِ**

إنَّ الآخذَ بآدابِ الحوارِ يُكسِبُ الحوارَ قيمتَهُ العلميّةَ، وانعدامُها يقلّلُ من الفائدةِ المرجوّةِ منه للمتحاورين، كما إنَّ بعضَ الحواراتِ تنتهي قبل أن تبدأ، وذلك لعدمِ التزامِ المتحاورينَ بآدابِ الحوار. والحوارُ الجيدُ لا بد أن تكونَ له آدابٌ عامّة، تكونُ مؤشرًا لإيجابيةِ هذا الحوارِ، أو سلبيتِهِ، وإنْ لم تتوافر مثلُ هذه الآدابِ، فلا داعي للدخول فيه من الأساسِ؛ وهذه الآدابُ تكونُ ملائمةً للحوارِ نفسِه، فانعدامُها يجعلُ الحوارَ عديمَ الفائدةِ. وعند الحوارِ ينبغي أن تكونَ هناك آدابٌ لضمانِ استمراريّتِهِ، كي لا ينحرفَ عن الهدفِ الأساسِ الذي من أجلِهِ كان هذا الحوارُ. وحتى بعد انتهاءِ الحوارِ، لا بد من توافرِ آدابٍ من أجلِ ضمانِ تنفيذِ النتائجِ الّتي كانت ثمرةَ هذا الحوارِ، فكم من حوارٍ كان ناجحًا في سياقاته، ولكن النتائجَ كانت سلبيةً على المتحاورينَ، لعدمِ الالتزامِ بآدابِ الحوارِ وأصولِهِ.

يتحققُ من خلالِ الحوارِ، أي بمواجهةِ الآراءِ المتباينة أو المتعاكسة، الانتقالُ من الضلالِ إلى الحقيقةِ.

- **توصياتٌ**

للنهوضِ بالحوارِ العربيّ، هناك بعضُ التوصياتِ الجديرةِ بالذكرِ في هذا المجال:

يجب أن يكونَ هناك إحساسٌ أكبرُ بالمسؤوليّةِ الاجتماعيّةِ الملقاةِ على عاتقِ وسائلِ الإعلامِ، والمضمونِ الذي يتمخّضُ عنها، وذلك عبرَ عدةِ أمورٍ منها: محاولةُ التقيُّدِ قدرَ المستطاع بالأمورِ النظريّةِ والمبادئِ الأساسيّةِ لمهنةِ الإعلامِ، كالموضوعيّةِ والحياديّةِ.

وجوبُ التنسيقِ والتواصلِ بين القائمين على إعدادِ البرامجِ الإعلاميّةِ، بشكلٍ عامٍّ، والبرامجِ الحواريّةِ السياسيّةِ، بشكلٍ خاصٍّ، وبينَ الأكاديميينَ الدارسينَ لعلومِ الإعلامِ والاتّصالِ، للخروجِ بنتاجٍ إعلاميٍّ مهنيٍّ علميٍّ يضطلعُ بالمسؤوليّةِ الاجتماعيّةِ الملقاةِ على عاتقِ الإعلامِ.

وجوبُ تقيُّدِ البرامجِ الحواريّةِ بالأهدافِ الأساسيّةِ للحوارِ، ومعرفةِ الأهميّةِ الكبيرةِ للحوارِ، خاصّةً في الفترةِ الزمنيّةِ الّتي تكثرُ فيها الاختلافاتُ في الآراءِ والمواقفِ، وبقدرِ ما يتمتّعُ الحوارُ بأهميّةٍ، بقدرِ ما يمكنُ أن يكونَ خطِرًا، ويسهمُ في التفكُّكِ الاجتماعيّ، وتحوّلُ أيّ اختلافٍ مشروعٍ في الرأيِ، إلى خلافٍ، وحقدٍ، وكراهيّةٍ، فالحوارُ هو سلاحٌ ذو حدّين.

كثُرتْ في عصرِ القنواتِ الفضائيّةِ البرامجُ الحواريّةُ، وفي هذا السّياقِ يمكنُ عرضُ بعضِ النصائحِ الإرشاديّةِ الّتي تنيرُ الطّريقَ أمامَ المشاهدِ، كي يدركَ أكثرَ كيفيّةَ الحصولِ على فائدةٍ ونتيجةٍ واضحةٍ في نهايةِ البرنامجِ، وأيضًا ليدركَ الأبعادَ الخفيّةَ الّتي تحاولُ أحيانًا تضليلَ المشاهدِ، سواءَ بقصدٍ، أو من دون قصدٍ، كأنْ تكونَ النقاطُ المطروحةُ كثيرةً ومتشعّبةً، أو لجوءُ أحدِ المحاورينَ لبعضِ المغالطاتِ، أو التهرُّبُ من نقطةٍ معيّنةٍ عبرَ طرحِ نقاطٍ أخرى. وأحيانًا تكونُ المشكلةُ من مقدّمِي البرنامجِ، أو حتى من سياسةِ القناةِ نفسِها، ومثلُ هذا الموضوعِ هو في الحقيقةِ موضوعٌ كبيرٌ، ونحاولُ هنا تغطيةَ بعضِ النقاطِ الّتي تساعدُ في الحصولِ على رؤيةٍ أكثرَ وضوحًا لسيرِ الحوارِ، وما فيها من مناولاتٍ ومداولاتٍ من تحت الطاولةِ، وحقيقةِ القضايا المطروحةِ، وما يرادُ إظهارُهُ أو إخفاؤهُ من حقائقها، اعتمادًا على اكتشافِنا لطريقةِ سيرِ الحوار .

ويمكن في هذا السّياقِ، تقديمُ سبعِ نصائحَ ومهاراتٍ لمشاهدة البرامجِ الحواريّة بشكلٍ صحيح:

ما سيتمُّ طرحُه يعتمدُ كثيرًا على خبرةِ المشاهدِ بهذا النوعِ من البرامجِ، وعلى رؤيتِهِ وخلفيّتِهِ بالنّسبةِ للقضايا المطروحةِ للنّقاش.

أولًا: قبلَ بدءِ البرنامجِ يفضّلُ إحضارُ ورقةٍ وقلمٍ لتدوينِ ما يلي باختصار[13]:

1- عنوانُ الموضوعِ وأسماءُ المتحاورينَ.

2- الطريقةُ الّتي يقدّمُ بها مقدّمُ البرنامجِ القضيّةَ، ومن هي الجهةُ الّتي يبدو أنه يميلُ نحوها.

3- طريقةُ تقديمِ التقريرِ عن القضيّةِ، وهل تعتمدُ كثيرًا على الشدّ العاطفيّ؟ وهل ركّزتْ على معلوماتٍ معيّنةٍ عن القضيةِ وأهملتْ معلوماتٍ أخرى؟

4- المُحاوَرُ الذي سمح المقدِّم له بالبدءِ، وأيضًا الذي ختمَ به البرنامجَ.

5- الوقتُ الذي أُعطيَ لكلِّ مُحاوَرٍ، هل كان كافيًا على الدوام؟

6- مدى التزامِ كلِّ مُحاوَرٍ بآدابِ الحوارِ، وعدمِ المقاطعةِ، والالتزامِ بالوقتِ المخصّصِ له.

7- مدى قدرةِ كلِّ محاورٍ على شرحِ رأيِه، وهل يقدّمُ أدلةً علميّةً، أم ينمّقُ الكلامَ ويكرّرهُ، بدلًا من إعطاءِ أدلةٍ، ومدى منطقيةِ الأدلةِ، ومطابقتِها للواقعِ.

8- هل يجيبُ المُحاوَرُ عن الأسئلةِ، ويناقشُ في صُلبِ الآراءِ المقدَّمةِ إليه، أم يتهرَّبُ ويراوغُ ويفتحُ ملفاتٍ أخرى.

9- الرأيُ الذي شعرتَ تلقائيًّا بأنك تميلُ للاقتناعِ بـهِ بعد انتهاءِ الحوارِ، ومدى صلتِهِ بالرأيِ الذي يميلُ إليه مقدّمُ البرنامجِ أو القناةِ بشكلٍ عامٍّ في برامجِها وتوجهاتِها.

يمكن الاكتفاءُ باستحضارِ هذه العناصرِ في الذّهنِ من دونَ تدوينها على ورقةٍ، كما يمكنُ لمن له اهتمامٌ أكثرُ، أن يعيد قراءة حلقةِ البرنامجِ النصيّةِ الّتي ينشرُها الموقعُ الالكترونيُّ للقناةِ، حيثُ سيلاحِظُ تلكَ الأمورِ ويسجّلها بشكلٍ أفضلَ، وهي كلُّها أمورٌ مهمّةٌ من أجلِ إعادةِ تحليلِ الحوارِ، والحصولِ على أدقِّ النتائجِ الممكنةِ.

ثانيًا: ملاحظةُ الهدفِ من النقاشِ أو الحوارِ بين الطرفين، أن يقنعَ أحدُهما الآخرَ؟ أم أن يصلا معًا في النهايةِ إلى نتيجةٍ أو مقاربةٍ تقريبيّةٍ؟ وكثيرًا ما تتدخّلُ الشخصانيّةُ، وأحيانًا يدركُ أحدُهما أنَّ الآخرَ محقٌّ في نقطةٍ ما، لكنه يظلُّ يكابرُ ويجادلُ عنادًا، وأحيانًا نجدُ أنَّ الذي يظلُّ يجادلُ ويعاندُ هو مقدمُ البرنامجِ.

ثالثًا: في الغالبِ لا يمكنُ للقناةِ التلفزيونيّةِ ومقدّمِ البرنامجِ التزامَ جانبِ الحيادِ المطلقِ، فهذا أمرٌ يصعبُ الوصولُ إليه، حيثُ إنَّ من النادرِ وجود من يحاولُ أن يكونَ محايدًا فـي آرائِهِ وتوجّهاتِهِ، فأحيانًا يكونُ هـدفُ القناةِ مـن البرنامجِ هو تغليب رأيٍ أو اتجاهٍ على آخرَ، لكن بعد تغليفِهِ في قالبِ برنامجٍ حواريّ، بحيثُ يبدو أنَّ المحاوَرَ الذي يريدونَ تغليبَ رأيِهِ، قد مالتْ كفتُهُ في الحوارِ، ولهذا يختارونَ في الاتجاهِ المقابلِ محاورًا ضعيفًا، أو تعتريه نقاطُ ضعفٍ معينةٍ يعلمونها جيدًا، لكي تميلَ كفّةُ المحاوَرِ الذي يريدونَ، وفي هذه الحالةِ يجبُ أن نعرفَ إن كان سببُ هزيمةِ المحاوَرِ الضعيفِ هو ضعف الرأي الذي يتبنّاه، أم ضعف طريقتِهِ في عرضِهِ والدفاعِ عنه، حيثُ كثيرًا ما نسمعُ على سبيلِ المثالِ عن قضيةٍ رابحةٍ، لكنَّ محاميها فاشل.

رابعًا: الطريقةُ الّتي يقومُ بها مقدمُ البرنامجِ بطرحِ القضيةِ محورِ النقاشِ، وإلى أيِّ مدى هي محايدة، وما هي طبيعةُ الأسئلةِ الّتي يوجّهها للمتحاورينَ، والهدفُ من طرحِها، وماذا ستكونُ هذه الأسئلة، وماذا سيكونُ اتجاه النقاشِ لو تخيلنا مثلًا أنَّ مقدمًا من قناةٍ أخرى قد حلَّ محله؟ مثلًا قضية وثائق "وكيليكس" حولَ حربِ العراق عندما تُطرحُ للنقاشِ، كيف يقومُ المقدمُ بطرحِها؟ هل يطرحُها على أنها وثائقُ

تكشفُ معلوماتٍ، ويطلبُ من المتحاورينَ استخلاصَ التحليلاتِ منها؟ أم يطرحُها على أنها تعني مثلًا أنَّ أميركا هي المسؤولُ الأولُ عن الجرائمِ الّتي تتحدَثُ عنها؟ أم يطرحُها على أنَّ المسؤولَ الأولَ هو إيرانُ؟ أم غير ذلك؟ والضابطُ في هذا المثالِ هو إذا كانتِ الوثائقُ نفسُها تذكرُ صراحةً من هو المسؤولُ الأولُ، فيمكن للمقدّمِ أن يذكـرَ ذلكَ، ويظلّ مع ذلكَ محايدًا، أما إذا كانت فقط تذكرُ معلوماتٍ خامًا عن الأحداثِ؛ ففي هذه الحالة، إذا ذكرَ المقدّمُ من هو المسؤول الأول، سيكون متحيّزًا لرأيٍ معين.

خامسًا: لطريقةِ طرحِ القضيةِ أثرٌ كبيرٌ على المشاهدِ وقناعاتِهِ، بغضّ النظرِ عن نتيجةِ الحوارِ، كما إنها تؤثرُ كثيرًا في نتائجِ الحوارِ، لأنَّ الإنسانَ يكونُ في حالةِ استرخاءٍ وهو يشاهدُ التلفازَ، وتتأثرُ قناعاتُهُ بكلِّ ما يتمُّ عرضُهُ أمامه، حتّى لو كانَ مجرَّدَ كلامٍ إنشائيٍّ من دونِ أدلّةٍ، خاصّةً إذا اقترنَ ذلك بتكرارِ طرحِ المعلوماتِ بقوالبَ متعدّدةٍ غير مملّةٍ، فتكرارُ مقدّمِ البرنامجِ طرحَ فكرةٍ ما، له أثرٌ أكبرُ من قيامِ أحدِ المحاورينَ بطرحِ رأيِهِ مع أدلّةٍ قويّةٍ لمرّةٍ واحدة.

سادسًا: التنبّهُ إلـى وجودِ اتفاقٍ مسبقٍ بينَ مقدّمِ البرنامجِ وأحـدِ المحاوَرينَ، ويمكنُ بالخبرةِ والسليقةِ إلى حـدٍّ كبيرٍ تمييزُ الأسئلةِ والنقاشاتِ الحقيقيّةِ من التمثيليّةِ، ومن بعضِ علاماتِ التمثيلِ أنْ يكونَ المحاورُ قادرًا على الإجابةِ بسرعةٍ عن كل الأسئلةِ الّتي يطرحُها المقدّمُ، وغالبًا ما تكونُ أسئلةً مناوئـةً للاتـجاهِ السياسيّ للقناةِ، لتكونَ الإجابـاتُ متوافـقةً مـع اتـجاهِ القناةِ.

سابعًا: عدمُ إعطاءِ أحدِ المحاورينَ وقتًا كافيًا للردّ، بسببِ ضيقِ الوقتِ في نهايةِ البرنامج. أحيانًا يكونُ طرفا النقاشِ قويّين وشبهَ متعادلين، كما إنَّ مقدّمَ البرنامجِ يسمحُ لكليهما بالردِّ على الآخرِ، لكنْ في الرّبعِ الأخيرِ من وقتِ البرنامج، نجدُ أنَّ معظمَ الوقتِ والكلامِ يعُطى لأحدِ المتحاورينَ، ويطرح عدة أمورٍ تحتاجُ إلى ردٍّ، ثمّ لا يُفسحُ في المجالِ أمامَ المحاوَرِ الآخرِ للردِّ على النقاطِ كافّةِ بسببِ ضيقِ الوقت.

في سياقٍ قريب أيضًا يمكن عرض الحصول على تحليل سياسي محايد لأي حدث كبير يتطلب القيام ببعض الخطوات[14]:

عندما يقعُ حدثٌ دوليٌّ أو إقليميٌّ أو عربيٌّ كبيرٌ، يمكننا الاستعانةُ بهذه القواعدِ للحصولِ على التحليلِ السياسيّ الحياديّ قدرَ المستطاعِ، أو التمييزِ بين التحليلاتِ الّتي تُعرَضُ في الشاشاتِ والصحفِ:

1- اعتمدْ على أكثر من مصدرٍ للخبرِ الواحدِ: لا تقتصرْ على مشاهدةِ أو سماعِ أحداثِ الخبرِ على قناةٍ فضائيّةٍ معيّنةٍ، أو إذاعةٍ، أو صحيفةٍ، أو موقعٍ إلكترونيّ، أو شخصٍ ما تعتقدُ أنه موضعُ ثقةٍ، مهما كانت شهرةُ ذلك المصدرِ؛ أيضًا لا تكترثْ مطلقًا لما يقالُ أو يروّجُ له حولَ عدمِ الثقةِ بأحدِ المصادرِ، كالفضائيّةِ العربيّةِ مثلًا، فقد يكونُ هذا الكلامُ مجرّدَ تشهيرٍ من

المنافسين، أو حتّى من بعضِ الجهاتِ، أو الدّولِ، أو الأحزابِ الّتي تتعارضُ مصالحُها معها. وهكذا سوف تحصل على تغطيةٍ للحدثِ، أو الخبرِ، من عدّةِ زوايا، ويصبحُ لديكَ من التفاصيلِ أكثرَ ممّا، يقدّمهُ كلُّ مصدرٍ لوحده.

2- محاولةُ الفصلِ بين الخبرِ ورأي المحلّلِ، أو الكاتبِ: سوف تجدُ أنَّ مصادرَ الأخبارِ توردُ الخبرَ، أو الحدثَ، مُغلّفًا وموجّهًا على وفقِ رأيِ الكاتبِ، أو المحلّلِ السياسيّ، وفي عدّةِ صيغٍ، أو قوالبَ، بعضُها سلبيٌّ، وبعضُها إيجابيٌّ، وذلك باختلافِ نظرةِ المحلِّلِ.

3- حاولْ أن تميّزَ بين العقلِ والعاطفةِ في تفسيرِ الحدثِ: بعد أن تقوم المصادرُ بإيرادِ الخبرِ، تقوم باستضافةِ المحلّلينَ، أو تجلبهم لبرامجَ حواريةٍ، فمن المهمّ جدًا في هذه الأثناء التمييز بين التحليلِ المبنيّ على التفكيرِ الهادئ الذي يخاطبُ العقلَ، وينطلقُ من قراءةِ الأصولِ والعقائدِ، ويدعو للتفكيرِ، وبين التحليلِ العاطفيّ الذي يستثيرُ العواطفَ والانفعالات بسرعةٍ كبيرةٍ، قبل أن يتمكن العقلُ من تمييزِ ذلك.

5- وجوبُ التفريقِ بين الشعاراتِ والواقعِ: فالشعارُ الزائفُ لا يقودُكَ إلى الحقيقةِ، لذا عليك توخّي الحذرَ في إطلاقِ الأحكامِ، والوصولِ إلى الاستنتاجاتِ غيرِ المستندةِ إلى واقعٍ حقيقيّ.

6- الاستفادةُ من الخبراتِ والتجاربِ السابقة: لأنَّ تجاربَ وخبراتِ الآخرينَ، وحتّى الخبراتِ الشخصية، الإيجابيّة منها والسلبيّةِ، تشكّلُ بالنسبةِ لنا، طريقًا مختصرًا لتكوينِ فكرةٍ أو قناعةٍ ما، تغنينا عن خوضِ هذه التجربةِ مجدّدًا للوصولِ إلى مثلِ هذه الفكرةِ أو القناعة.

7- وجوبُ الإحاطةِ بكافّةِ جوانبِ وتفاصيلِ الحدثِ، وعدمِ إخراجِ الحدثِ عن سياقهِ التاريخيّ، والاجتماعيّ، والاقتصاديّ، لكي نتمكنَ من تجميعِ تفاصيلِ وأدلةٍ كافيةٍ تساعدُنا في تبنّي رأيٍ وموقفٍ صائبٍ من هذا الحدثِ.

8- التأكّدُ من مصداقيةِ المراجعِ والمصادرِ الّتي نلجأُ إليها للحصولِ على المعلوماتِ، فغالبًا ما يتم الاعتمادُ على مصدرٍ واحدٍ للمعلومةِ بغيةِ توفيرِ الوقتِ، والجهدِ، ما يوقعنا بالتالي في مطبّاتٍ ناتجةٍ عن عدمِ دقّةِ المصدرِ، بما فيها المبالغةُ والمغالطةُ وعدمُ المصداقيةِ.

9- وجوبُ توخّي الحذرِ في اعتمادِ مصادرَ مترجمةٍ عن لغاتٍ أخرى، والخطأُ هنا يمكنُ أن يكونَ ناجمًا إمّا عن عدمِ دقّةِ الترجمةِ، وبالتالي فقدان المعنى الحقيقيّ المقصودِ في المصدرِ الأصليّ، وإمّا أن تكونَ المعلوماتُ الواردةُ في المصدرِ الأصليّ مخصّصةً لبيئةٍ معيّنةٍ، وبالتالي لا يمكن تطبيقُها في بيئةٍ أخرى.

***

الهوامش

---

* **يُعدّ أطروحة دكتوراه في الاعلام – المعهد العالي للدكتوراه – الجامعة اللبنانية**

[1]- WWW.ASBU.net

[2]- راضي رشيد حسن، وإيثار طارق خليل: **البرامج الحواريّة ودورها في تشكيل اتّجاهات الرّأي العامّ من وجهة نظر طلبة الإعلام (برنامج ولكم القرار أنموذجا)**، (بحث علمي، الجامعة العراقية، 2011).

[3]- روبرت أيل هيلارد: **الكتابة والإنتاج الإذاعي بالراديو ووسائل الإعلام الحديثة**، ترجمة مؤيد حسن فوزي، (الإمارات: دار الكتاب الجامعي، 2003)، ص277.

[4]- الكمالي، رقية: **البرامج الحواريّة العربيّة تشعل الحرائق أو تطفئها بحسب أجنداتها**، موقع إيلاف: www.elaph.com/Web/news/2013/4/805163.html

[5]- عبد الدائم، عمر الحسن: **إنتاج البرامج التلفزيونية**، (القاهرة: الدار القومية العربيّة للثقافة والنشر، 2003) ص319

[6]- رمزي، ناهد: **الرّأي العامّ وسيكولوجيا السياسة**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1991) ص150.

[7]- لبيب، سعد: **دراسات في الفنون الإذاعية**، (بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، 1973)، ص159.

[8]- الغنام، عبد العزيز: **مدخل في علم الصحافة... الصحافة اليوميّة**، ط2 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1977) ص147.

[9]- Richard E. pettry &John T. Cacioppo (1996)" Attitudes and Persuasion: Classic and Contemporary Approaches" (Colorado: west-view press), p.56.

[10]- راسم، محمد الجمال: **مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلاميّة**، (القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 1999).

[11]- إلهيتي، د. هادي نعمان: **الاتصال الجماهيري المنظور الجديد**، (دار الشؤون الثقافية، ط1، 2006)، ص78.

[12]- Sally McMillan et al 199, A Defining Moment: who says what about Journalism, paper presented at the Annual Convention of the Association for Education in Journalism and Mass Communication, California: Anaheim.

[13]- http://www.al3umq.net/realityjurisprudence/132-tips-in-watching-opposite-direction

[14]- http://www.al3umq.net/realityjurisprudence/102-ten-of-most-important-tips-to-get-neutral-political-analysis-for-any-big-event.

***

من أعلام الحركة الفكرية العربية

كمال حمدان